سُورَةُ العَصْرِ

عرض ودراسة

تصوِّر هذه السورة القصيرة من سُوَر الذكر الحكيم النقصَ فى الإنسان وما يُفْضى إليه من الخُسْران حتى يكون الإنسان على بَيِّنة من أمره وبصيرة من شأنه ، كما تصوِّر مراتب الكمال الإنسانى وما يفضى إليه من الهدى والفلاح ، إذ لا يزال الإنسان يرقى فى كماله من الإيمان إلى العمل الصالح ، فالتواصى بالحق والمعروف والخير ، وبالصبر وحبس النفس عن الجزع فى السِّلْم والحرب .

(والْعَصْرِ) :

اختلف المفسرون فى المراد بالعصر ، قيل هو الدَّهْرُ والزمن الممتدّ الذى تقع فيه حركاتُ الناس وكل ما يتصل بها من خير أو شر . وقيل هو العَشِيُّ آخر النهار وهو وقتُ ما بين الزَّوَال والغروب أقسم به الله كما أقسم بالضُّحَى للدلالة على قدرته . وقيل هو صلاة العَصْر التى نَصَّ عليها الله فى آية سورة البقرة : (حافظوا على الصَّلَوَاتِ والصَّلاة الوُسْطَى) وقد حَثَّ الرسول عليه السلام كثيرًا على أدائها وقَرَنها بصلاة الفجر كما قرنها القرآن فى مثل آية سورة قَ : (وسَبِّحْ بِحَمْدِ ربِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقبْلَ الغُرُوبِ) وفى الحديث : «لن يَلِجَ (يدخل) النارَ أحدٌ صَلَّى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها » يعنى الفجر والعَصْر . ويُضْعف هذا المعنى أن الله جَلَّ شأنه لم يُضِف إلى العصر كلمة صلاة على نحو ما رأينا فى آية البقرة . وقَصْر العصر على وقت العَشِيِّ تخصيص لا تدعو حاجة إليه . والأَولى لذلك أن نأخذ

بالمعنى الأول العام لتبادره إلى الذهن عند إطلاق الكلمة ، فالعصر فى السورة هو الدهر أو هو الأبد الذى لا ينقطع ، والذى تقع فيه الدنيا من ابتدائها إلى انتهائها ، وقد يمتدّ ليشمل أيضاً زمن الآخرة . وكان العرب فى الجاهلية إذا أصابهم ضُرٌّ أو ضَيْمٌ أو مكروه نسبوا ذلك إلى الدهر أو العصر ، وكانوا يقولون : ما يُهْلكنا إلا الليل والنهار أو اختلافهما فهو الذى يُحْيينا ويميتنا . وكانوا بذلك يُنْكرون الصانع الأكبر والبَعْثَ واليوم الآخر وصوَّر ذلك جَلَّ شأنه فى سورة الجاثية بقوله : (وَقَالُوا مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ) جعلوا له تصريفَ أُمورهم وتدبيرها لجهلهم بوجوده سبحانه وتعالى وأنه هو الذى يميت ويحيي ، وهو الذى يؤثِّر فى الوجود وكلِّ ما يتصل به من الدهر وتقليب الليل والنهار على طول الزمان . وبذلك نفهم قَسَمَ الله بالعصر فى السورة على نحو ما أقسم بالشمس والقمر وما عبدوا من النجوم فى سورة أخرى ، ليدل على أن كل ما عبدوه من ذلك وظنوا أن له تأثيرًا فى الوجود خطأ محض ، فالمؤثر الله وحده ، وكل هذه الأشياء تخضع لتأثيره . وباطلٌ ما يزعمه الدَّهريون من أن للدهر أو للعصر عملا فى الوجود الإنسانى وما يعْترى الناس من الطوارق والنوازل ، فكل ذلك مرجعه إلى رب العالمين ورب العصر أو الدهر القائم على الوجود جميعه . وباطلٌ أيضاً ما يزعمه بعض الدهريين من قدم العصر والدهر أو الزمان وأنه لا مبدأ له ولا نهاية ، فهو حادث مثل آيات الله الكونية المتصلة به كالفجر والضحى والليل والنهار . وحرىٌّ بالإنسان أن يلتفت لما حدث ويحدث فيه من أحواله وأحوال الكائنات ، مما دبَّرته العناية الإلهية بقسطاس . إنه العصر أو الدهر الممتد الذى يعيش فيه والذى عاش فيه مِنْ قبله آباؤه وأجداده ، والذى ماتَنِى أحوالُ

الناس تتبدَّل فيه بين حياة وموت وصحة ومرض ونعيم وبؤس . وإنه لجديرٌ بالإنسان أن يطيل التفكير فى وجوده خلال هذا العصر أو الدهر المتطاول ، فقد وُجد ولم يكن شيئاً مذكوراً ، أوجده الكائنُ الأعلى الذى صنعه ورعاه ولا يزال يتنقل به من حال إلى حال ، على نحو ما تصوِّر ذلك السورة للإنسان حتى تُرْفَعَ الغشاوة عن عينيه ويرى حقيقته ومصيره رؤية واضحة .

(إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْر) :

الخُسْر كالخُسْران هو النقص أو النقصان ، وقد استخدمت مادَّةُ الكلمة فى القرآن مراراً ، فجاءت بمعنى نقصان الكيل والميزان فى مثل آية سورة المطفِّفين : (وإِذَا كَالُوهُمْ أو وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ) وبمعنى انتقاص رأس المال أو فقدان الربح فى التجارة مثل آية سورة « المنافقون » : (وَمَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) . أما كلمتا الخُسْر والخُسْران فإن الذكر الحكيم لم يستخدمهما فى الخسارة المتعلقة بالتجارات والمقتنيات الدنيوية إنما استخدمهما فى الخسارة المتعلقة بالمقتنيات والمكتسبات الأُخروية وما يتصل بها من الهلاك واستحقاق العذاب الأليم كما جاء فى سورة الزُّمَر : (قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِين الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ) وفى سورة الطلاق : (وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَاباً شَدِيداً وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا) . وإذن الخسْر فى الآية الكريمة لا يراد به الخُسْر أو الخُسْران المادِّىّ وإنما يُرَاد به الخُسْران المعنوىّ المتصل بالإيمان بالله وهو الكفر والضلال والهلاك ، والمتصل كذلك بالعمل الصالح المثمر فى عبادة

الله وفى مصلحة الفرد وتحلّيه بالفضائل وفى مصلحة الجماعة والنهوض فيها بالخيرات الباقيات . إنه خُسْران وخيم ، خسران يَهْوِى بصاحبه عن مدارج الهُدَى إلى العُدْوَة القُصْوَى من الإثم والوزر الوَبِيل . والقرآن يريد بذلك تنبيه الإنسان إلى أنه معرَّض للخُسْران : خُسْران نفسه وخُسْران دنياه وآخرته إنْ هو أسلم زِمامه إلى هواه ، وأنِسَ به واصطفاه ، ولم يتدارك أمره ويتدبر وجوده ، وأنه محدود فى العصر أو الدهر بطرفين من الحدوث والفناء ، وأن معاداً ينتظره ، فإما هلاك وعذاب وجحيم ، وإما فلاح وثواب ونعيم . والعاقل من استبصر لنفسه ، فجعل بينه وبين الخُسْر والضلال سَدًّا يحْميه ، فلم يَتَّبع هواه مهما تقرَّب له وتزلَّف ، ومهما تملقه وداهن ، ومهما زيَّن له وزخرف ، إنه الشيطان الذى يَسْكن بين جنبيه والذى لا يزال يُغْويه حتى يُرْديه فى حَمْأَةٍ آسِنَةٍ ، وإن لم يسارع إلى إقصائه عنه وإبعاده بل إلى طَعْنه طعناتٍ تأتى عليه فإنه مستبدٌّ به مسيطرٌ عليه مغرِّرٌ به . ولن يكفَّ عنه حتى يتركه طَلَلاً خَرَاباً لا روح فيه ولا خير ولا نفع . وإن واجب الإنسان العاقل أن يستنقذ نفسه منه وألا ينساق مع غواياته المهلكة وأن يتَّبع هُدى عقله الذى لا يَخْتِلُه ولا يَخْدعه ، حتى لا يبوء بالهلاك والخسران المبين ، ويصبح من عبدة الهوى والشياطين ، بل يكون له من فكره بصيرة يَنْجاب بها الغطاء عن عينيه ، فيرى النورَ الغامر نور الهدى الذى يكشف له الطريق إلى معرفة الله ومعرفة نفسه وحقوقها عليه ومعرفة مجتمعه وواجباته تِلْقاءه ، نور يهديه إلى السعادة فى الدارين الأولى والآخرة ، وينهض به إلى المنزلة اللائقة بإنسانيته وكماله وكمال جماعته .

(إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) :

الإيمان من الأمن ، وهو طمأنينة النفس وسكينتها ، وقد جاءت الكلمة ومشتقاتها فى القرآن بهذا المعنى اللغوى وما يقرب منه وهو التصديق فى مثل آية سورة يوسف : (وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ) وجاءت بمعنى الاعتقاد مطلقاً حتى عند المشركين فى مثل آية سورة النساء : (يُؤْمِنُونَ بِالجِبْتِ والطَّاغوت) وجاءت بمعنى الإقرار باللسان دون تصديق القلب فى مثل آية سورة « المنافقون » : (ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا) وجاءت بمعنى الشريعة المحمدية فى مثل آية سورة البقرة : (وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا) أى الذين اتبعوا شريعة الإسلام وأقروا بنبوة الرسول صلى الله عليه وسلم ورسالته . وهى بذلك تدل دلالة مطابقة على ركنى الإسلام من العقيدة والعمل . واستخدمها القرآن فى الدلالة على ركن العقيدة الإسلامية وحده دون ركن العمل على نحو ما نقرأ فى آية سورة البقرة أيضاً : (لَيْسَ البِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ) . ويكثر دوران كلمة الإيمان فى القرآن دالّة على هذا الركن ، حين تقترن بكلمة العمل الصالح أو قل بركن العمل كما فى آية العصر التى نحن بصددها . وقد تكرر اقترانهما فى الذكر الحكيم أكثر من ستين مرة . فالإيمان فى الآية هو الإيمان بالعقيدة إيماناً ينطوى على تصديق القلب وإذعان النفس فى السر والعلن ، أو بعبارة أخرى هو صدق الاعتقاد فى الله والمعاد والملائكة والرسل والكتب السماوية وانطباع ذلك فى القلب انطباعاً أساسه اليقين الكامل . و (الصَّالِحَاتِ) هى الأعمال الطيبات التى تردّد ذكرها فى القرآن الكريم ، والتى دعا إليها مما يتصل بعبادة الله ، وبطهارة

النفس ، وبِبرِّ الجماعة . أما عبادةُ الله فيتصل بها أداء المسلم للفرائض الدينية أداءً تشترك فيه الجوارح والقلب حتى لا تتحوَّل إلى أعمال آلية ، وأن يُخْلص لربِّه فى سرِّه وعلانيته وكل ما يأْتى ويدع من الأُمور . وطهارة النفس يتصل بها كل ما ينبغى أن يتحلَّى به المسلم من الفضائل مثل العفة والكرم والشجاعة والحلم وإباء الضَّيْم وعِزَّة النفس والعفو عند المقدرة والشعور بالكرامة واجتناب الآثام والارتفاع عن الدنايا والنقائص . والبِرُّ بالجماعة يتصل به كل ما يقدمه المسلم لمجتمعه من خير ، شاعرًا فى أعماقه بأَن لكل فرد فيه حقًّا عليه ، حقًّا فى المعاملة الحسنة والكلمة الطيِّبة ، وحقًّا فى العَوْن والمساعدة ، وحقًّا فى التعهد والرِّعاية ، وحقًّا فيما آتاه الله من مال ، فالمالُ مالُ الله وهو أمين عليه وينبغى ألا يمنعه عن أهله فى أُسْرته الصغرى : أسرة أبويه وزوجه وأبنائه ، وكذلك لا يمنعه عن أسرته الكبرى : أُسرة أُمته وأفرادها ، حتى يكون بحقٍّ مترابطاً معهم ترابطاً اقتصاديًا ووجدانيًا . وكل هذه الأَعمال الصالحات ينهض بها المؤمن صادق الاعتقاد مبتغياً بها وجه ربه فزعاً وخوفاً من عذابه وطمعاً ورجاء فى ثوابه .

(وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ) :

الحقُّ الشىءُ الثابتُ الذى لا يرقى إليه شَكٌّ ، وهو يدل على حصول الشىء ووجوده ، ويقابله ويناقضه الباطل الذى لا يثبت عند الفَحْص والاختبار . ودار اللفظ فى القرآن الكريم بهذا المعنى ومعانٍ متقاربة ، ومن مجيئه فيه بما يقابل الباطل وتُرَّهاته قوله جَلَّ شأْنه فى سورة الإسراء : (وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً) . وجاء عَلَماً على الله فى آية سورة « المؤمنون » : (فَتَعَالَى اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لاَ إِلٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ

العَرْشِ الْكَرِيمِ) فهو وحده الحق الأزلىّ صانع الكون ومبدعه . وجاء بمعنى الشرائع السماوية عامة فى آية سورة الأعراف : (لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ) وبمعنى الشريعة المحمدية فى آية سورة الرَّعْد : (وَالَّذِى أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ) وبمعنى الصدق واليقين والعدل لأنها جميعاً لوازم لثبوت الحق واستقراره ، وذلك على الترتيب فى آية سورة النساء : (وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلَّا الْحَقَّ) وآية سورة فاطِر : (إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ) وآية سورة غافر : (وَاللهُ يَقْضِى بِالْحَقِّ) . وجاء الحق أيضاً بمعنى مقتضى الحكمة الإلٰهية وتدخل فى ذلك جميع أفعال الله كما جاء فى آية سورة إبراهيم : (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ) وبمعنى القسم والنصيب فى آية سورة الذَّاريات : (وَفِى أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُوم) وبمعنى الواحد من الحقوق وهى المنافع المستحقة لأى شخص على غيره من مال وغير مال كما جاء فى سورة البقرة عن كتابة الدَّين : (وَلْيُمْلِلِ الَّذِى عَلَيْهِ الْحَقُّ) . وإنما أطلنا فى عَرْض المعانى التى دارت فيها كلمة الحق فى الذكر الحكيم لنتبين فى وضوحٍ معناها المراد فى الآية ، وواضح أن معناها فى الآية عام وهو كل ما صوَّرته الشريعة من حق فى العقيدة أو فى العبادة أو فى السلوك أو فى مصالح الأُسرة والمجتمع ، فكل هذه الجوانب تدخل فى مفهوم الحق المذكور فى الآية لإطلاقه وعدم تقييده أو تخصيصه . والحق فى العقيدة هو الإيمان المخلص بالله وباليوم الآخر والحساب فيه والجزاء وبالملائكة والرسل والكتب السماوية . والحق فى العبادة هو أداء ما فرضه الله من عبادات الصوم والصلاة والزكاة والحج أداء تشترك فيه الجوارح والقلوب اشتراكاً صادقاً . والحق فى السلوك هو التخلُّق بالخصال والشِّيَم الكريمة وفى مقدمتها العِفَّةُ

والشجاعة والعدالة ، ومن شأن العفة أن تمنع من الكذب والنَّميمة والغَيْبة وشهادة الزور واجتناب الفواحش والآثام ، ومن شأن الشجاعة أن تدفع إلى الأمانة والوفاء وعِزَّة النفس والحِفاظ على العهد والشعور بالكرامة ، ومن شأن العدالة أن تدفع إلى التوسُّط بين المبالغة والتقصير مما يُعدّ لكثير من الأخلاق المحمودة مثل الجود المتوسط بين الإسراف والتَّقْتير ، والحياء المتوسط بين الذِّلَّة والقِحة ، والحلم المتوسط بين الغضب والمهانة . والحق فى مصالح الأُسرة منه ما يتعلَّق ببِرِّ الوالدين والتواضع لهما وطاعة أمرهما وامتثاله ، ومنه ما يتعلق ببِرِّ الزوجة والتعاطف معها والمودَّة المخلصة وأن يكون لها مثل الذى عليها بالمعروف ، ومنه ما يتعلق ببرِّ الأبناء ورعايتهم ومعونتهم وتعهُّدهم خير تعهُّدٍ ممكن . والحق المتصل بمصالح المجتمع منه عام كحق الحياة وحق المحافظة على العِرْض ، ومنه إضافيٌّ يلتزم به الفرد إزاء مجتمعه بحيث يسود بينه وبين جميع أفراده التراحم والتكافل ، وبحيث لا يعيش لنفسه وأُسرته فقط بل يعيش أيضاً لأُمته ، باذلاً لها كل ما يستطيع من عون مادى ، بل إنه يبذل لها روحه راضياً دفاعاً عن حياضها وحُرْمتها حتَّى إذا مسَّ عدوٌّ ترابها تحول عاصفاً مدمِّرًا يأتى عليه حتى لا يُبْقى منه باقية . والآية الكريمة لا تطلب فقط إلى الذين آمنوا وعملوا الصالحات اعتناق الحق والوفاء بجميع صوره وجميع واجباته ، بل تطلب أيضاً التواصى به وبكل مسئولياته وصوره بين أفراد المجتمع بحيث يعيشون بالحق وللحق ، وبحيث يصبح حقًّا على كل مؤمن أن ينصح لمواطنه شاعرًا بأنه جزء لا يتجزأ من جوهر نفسه ، فإذا أوشك أن ينحرف أى انحراف عن طريق الحق سدَّد خطاه وهداه . وبدون شك تعمل الكلمة اللَّيِّنة مالا تعمله الكلمة الخشنة ، وما أشبهها بالشجرة الطيبة المثمرة

التى تتعمَّق جذورها الأَرض وتنتشر فروعها وغصونها فى أجواز الفضاء .

(وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) :

أصل معنى الصَّبْر فى اللغة الحَبْس ، ويُراد به حبْس اللسان عن الشكوى والنفس عن الجزع ، وأعلاه درجة ما يكون منه عند الصَّدْمة الأُولى للفاجعة ، فإنه يدلُّ حينئذ على رباطة الجأْش وقوة النفس وصلابتها وثباتها كالصَّخْرة العاتية فى طريق السَّيْل العَرِم . والصبر أقسامٌ : صبر على أداءِ الطاعات التى فرضها الدين ودعا إليها وحَرص عليها ، وله منازل ، أَن يكون رغبةً فيما عند الله من ثواب ، وأَن يكون تقرُّباً إليه ابتغاءَ رضاه ، وأَن يكون محبَّةً له وشَغَفًا به دون أى غاية . وصَبْر ثانٍ عن اقتراف المعاصى التى نَهَى الدين عنها وأمر بتحريمها ، وله أيضاً منازل : أن يكون خوفاً من عذاب الله وعقابه ، وأن يكون صُدوعاً لأوامره طاعةً له ، وأن يكون حَياءً من الذات العَلِيَّة وسُموًّا عن كل نقيصة ودَنِيَّة . وصَبْرٌ ثالث عند نزول البلاءِ ، وله كذلك منازل : أن يكون طلباً لحسن الجزاء ، وأن يكون عن رِضاً وتقبُّل صادق للقضاء ، وأن يكون عبادةً لله بتجرُّع غُصَص البَلْوَى دون أى تبرُّمٍ أو شكوى . ولا ينافى الصبر الشكوى إلى الله ، إنما الذى ينافيه شكوى الله جَلَّ جلاله ، تدلُّ على ذلك قصة أيوب عليه السلام وقول الله تعالى عنه فى سورة صٓ : (إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ) مع ما ذكره عنه فى سورة الأَنبياء من ابتهاله إليه بالشكوى وقوله : (مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) . وقد حضَّ الله عباده على الصبر وأمرهم به كما جاء فى آية سورة الأَنفال : (وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) وأكثر ، جَلَّ شأْنه ، من الثناء عليه كقوله

فى سورة الزُّمَر : (إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ) . وأَرْفَعُ مقامات الصَّبْر فى الذكر الحكيم الصَّبْر فى جهاد الأَعداء والاستماتة فيه وبَذْلُ كل الوُسْع والطاقة بل بذل الروح والنفس . والإِجماعُ منعقدٌ على أنه فَرْضُ كفاية إلا إذا نزل العدوّ بدار الإِسلام ودَنَّس بأَقدامه ثَراها الطاهر فحينئذ يصبح فَرْض عَيْنٍ ، وبعبارة أُخرى فَرْضاً عامًّا على كل فرد فى الأُمة ، فعليه أَن يقاتل حتى النَّصْر . ويقول عَزَّ سلطانه فى سورة آل عِمْران : (يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا) وهى مقامات ثلاثة يرتقى فيها المسلم مقاماً رفيعاً بعد مقام ، يبدؤها بمقام الصبر على الطاعات وعن المعاصى وفى البلاء . ثم يرتقى إلى مقام المصابرة ، وهى مصابرة العدو فى الحرب ومنازلته ومباغتته دون أَى خَوَرٍ أَو ضعف . ثم يرتقى أَبعد من ذلك إلى المقام الرفيع وهو المرابطة فى جَبهات القتال وعلى حافاته بحيث لا يُغادرها المرابط ولا يبرحها حتى يدقَّ عنق العدو ويَسْحَقَ ضلوعه ، وفى الحديث النبوىّ : « رِباطُ يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه » والقيام فى الحديث الصلاة ، وعن الرسول عليه السلام : « مَنْ رابَطَ ليلةً فى سبيل الله كانت له كأَلف ليلة صيامها وقيامها » . وسعيدٌ مَنْ يقاتل العدوَّ حتى الموت ، وحتى تُكْتَبَ له الشهادة غانماً لنفسه ما وَعَد الله به الشهداءَ من الحياة الخالدة والنعيم المقيم ، يقول عَزَّ شأْنه فى سورة آل عِمْران : (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ) ، وهو فَرَحٌ عظيم لهم موصولٌ بفرح أمتهم بأَبْنائها البرَرة الصابرين الذين يفدونها بأَرواحهم راضين مَرْضيِّين ، وقد فازوا برضوان الله الأَكبر ونزلوا عنده مع الأَنبياء والصِّدِّيقين ، طُوبَى لهم وحُسْنُ مآب .